

سرّي وغير مكتوم!! (2)

تاريخ النشر 11/06/2011 02:40 GMT

ديزن العطيّات*

تناولنا في المقال السابق بعض الأمثلة العملية التي تدل على انحراف الواقع العملي لتطبيقات المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية، روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وقد لاحظت تباينا في ردود الأفعال من قبل بعض المعنيين في المصارف الإسلامية؛ منها ما كان مؤيدا وبشدة على اعتبار أن ما لا يبيّن لبعض من الواقع، ومنها ما كان معارضا وبشدة على اعتبار أن ما ورد يعد تشكيكا واتهاما -حسب فهمهم- لمسيرة العمل الإسلامي عموما.

وأقول هنا إن العمل المصرفي الإسلامي قد تجاوز مرحلة النشأة والتأسيس ودخل في مرحلة التطور والانتشار والمنافسة على الصعيدين العالمي، وهذا يحتم علينا جميعا ضرورة تنقيح وتصحيح التطبيقات العملية كافة بكل شفافية ووضوح، ومن خلال الوسائل كافة والمتاحة لذلك كي نسهم في تطور وانتشار مؤسساتنا المالية والمصرفية الإسلامية، بعيدا عن التشكيك والاثام الشخصي؛ فالعمل الإسلامي أكبر بكثير من أن ينحصر في أشخاص أو مؤسسات أو حتى دول.

واستكمالا لما أوردناه سابقا، فإننا سنوجه رسائل خاصة لكل من محافظي البنوك المركزية ومجالس إدارات المصارف الإسلامية الرقابة الشرعية التابعة لها والعاملين فيها والمتعاملين معها وعلى النحو التالي:

- إلى "محافظ البنك المركزي": إن خصوصية المصارف الإسلامية نابعة من كونها ملتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ضمان هذا الالتزام يستوجب تفعيل الدور الرقابي للبنك المركزي من خلال استحداث هيئة رقابة وتدقيق شرعي تعنى بضمان سلامة المصارف الإسلامية كافة من الناحية الشرعية وفق الراجح من أقوال المذاهب المعتمدة وقرارات المجامع الفقهية والمعايير الشرعية عن الآراء الفردية والأقوال الشاذة بما يحفظ للعمل المصرفي الإسلامي الاستقرار والنمو والريادة.

- "أصحاب المعالي والسماحة والفضيلة أعضاء هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية": أنتم وأساتذتنا وقودتنا، وفضلكم لا ينكره إلا جاحد ظلوم، ولكن إن كانت مؤسساتنا تحوم حول الحمى في أحوال الاختيار والسعة، فما عليكم في ظروف العسرة والشدة؟ إن أملنا بكم أن تقودوا مسيرة التحول نحو العدالة والتنمية الاقتصادية من خلال موقف حازم والعقود كافة التي تسهم في توسع قاعدة المديونية التي لا تزيد الفقير إلا فقرا والطين إلا بلة!!

- "المديرون العامون والرؤساء التنفيذيون ونوابهم ومساعدوهم": إن ما حققته المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية من نجاح ولأكبر دليل على حصافتكم وحكمتمكم في الإدارة، إلا أننا الآن لم نعد نسعى للظهور والاعتراف من قبل الآخرين، وإنما نطمح إلى الانتشار بأدوات استثمارية حقيقية تسهم في النمو المستدام وتجنبنا شرور الأزمات والانتكاسات المالية المعهودة، لذا فالفرصة بأيدٍ لنتركوا للمجتمعات أولا ولأنفسكم ثانيا بصمة واضحة في الانتقال والتحول نحو مرحلة جديدة ومتميزة في العمل المالي والمصرفي الإسلامي، واعلموا أن المناصب لن تدوم؛ لا سيما والرؤوس تتخطف من حولكم، وما أنتم بماكنين أكثر ممن خلُع ولا بأقوى ممن والحق أحق أن يتبع.

- أما رسالتي "للمتعاملين مع المؤسسات المالية الإسلامية" عموما وفي كل أنحاء العالم، فهي أننا رأينا بأعيننا وسمعنا بأذاننا من الإسلام وسفك به الدماء واستحلّ به الحرمات، لذا فلا تستهجنوا ولا تستغربوا أن يُلبس الثوب نفسه لما هو أدنى من ذلك من أكل الناس بالباطل وامتصاص لدمائهم باسم الفقه الإسلامي والضوابط الشرعية، واعلموا عمّن تأخذون دينكم فلا تغرنكم الأشكال والمذبح وتحرّوا لدينكم ما تتحرّون لديناكم، وكونوا كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم- المؤمنين بقوله: "المؤمن كئيس قطين".

*مدير برنامج المصارف الإسلامية/الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.